

طالب القره غولي...

تعود به (حن وانه حن) إلى الغازية وحيداً

الغازية

الغازية × قرية أثرية لا تبتعد عن الغراف إنها متشبثة فيه ، بأشجار الصفصاف وأزهار الدفلى ، وعروق حبات السعد ، لا تبتعد عن التاريخ ، فأثار سومر ، تحيط بها ، وتلال لكش على مقربة منها ، تبدو كفيوم باهتة تطل عليها من جهة الشرق ، ونخيل (قراغول) من بستان الحاج شكبان ، تنحني على الضفة اليسرى من النهر مثل شعر فتاة معطر بالحناء ، والطين خاوة .

الغراف لا يبدو حاد المزاج ، يجري بهدوء ، يحفل بالقوارب القادمة من الجنوب تحمل الثمر المطبوخ ، والحبوب ، الإنسان يتحدى التيار ، يصعد نحو الشمال بصلابة ذراعه وصبره ، انه مثل لقوة المتدفقة في الأنهار على مر العصور .

الغازية

د.جمال العتابي

طالب القره غولي يعود لهذا المنبت.. إلى الجنور تلك وهو مشدودا إليها.. لم يغادرها .. حاضرة في عقله ووجدانه وقلبه ، بعد رحيل عنها لعشرات السنن . يعودته كلباً ، وحيداً ..

يجليني طالب لتذكر أيام طفولتي الأولى، فأشاركه الشعور بالحنين إلى تلك الضفاف المنبسطة ، أمام مدرسة البنات التي شغلت بناية قديمة لماكنة الطحين ، إنها المرة الأولى التي يتدافع فيها الآباء يتسابقون لتسجيل بناتهم في المدرسة ، يتعلمن القراءة الخلدونية على يد معلم ، وضع أهالي الغازية تقهقه فيه ، ليرعى بناتهم اللواتي أصبحن صبايا ناضجات، يعلمهن أولى الحروف، ودرس الحساب والواجبات الأخلاقية، والأشياء والصحة والرسم والرياضة، انه المعلم، والمدير والمربي بأن واحد.. لا شك في أن ذاكرة أبناء المدينة تخزنن لهذا الطراز من المربين أثرهم الإيجابي في تربية الأبناء، وأنا واحد من هؤلاء الأبناء الذين يفرخون بهذا المعلم الذي كان والدي.

في الشارع المحاذي لمدرسة البنات، في بيت طيني منه، يتسلل طالب بن بريد (القرة غولي في ما بعد) وقت الأصيل نحو تلك الضفاف، مخفيا نايه، (ألته الموسيقية الوحيدة) تحت ثيابه، في وقت تخلو الشوارع المترية من المارة، إلا من كلاب تعوي، وفوانيس شاحبة معلقة على جدران متآكلة بفعل الريح والمطر، جدران أدركت قهرها منذ زمن بعيد.. يحيط بطالب ثلة من أصدقائه.. ليبدأ الاثنين بعزف على الناي فيأتي الصوت مثل مطر ناعم.. يتنأل مثل الزهر، غير أنه إلا لغناء صديق يطلق صوته بغناء جذل لحضيري أبو عزيز أو داخل حسن.. فيلتحم الزمان بالمكان، وتغدو الحياة في نظر أي منا أجمل وأمتع، وهو يمارس دور الساحر.

شيوخ المدينة، يراقبون طالب بحذر وإمتاع.. لكنهم يخفون إعجابهم بهذا الغريد الشاب. وينهايمسون الحديث في مقهيين وحيدين لمحمد الدهوش ومحمد الجودة، إن طالب لا عمل له سوى (التواصل) ..نسبة إلى (المواصل) وهي تسمية محلية للناي .. لكن لم يدر بخلدهم ذات مرة إن هذا (الموصل) ، كان يوقد في ذاته مسارح أحيانه، من عالم هؤلاء ، عالم هو ، بيئته ، ومحيطه وأحلامه .. ولو كان بمقدورهم أن يتنبهوا لموهبته ... لكان لهم كلام آخر

وفاة بطل فيلم الكارتون

(سبونج بوب)



المدى الثقافي

توفي الممثل الأمريكي، إيرنست بورغيني، الأحد، ويعتبر أحد كبار نجوم هوليوود المخضرمين ، بعد أن دأع صيته بشكل كبير بمشاركته بمسلسل الرسوم المتحركة "سبونج بوب سكوير بانتس" وذلك عن عمر يناهز ٩٥ عاماً، الأحد.

وحصد بورغينيي العديد من الجوائز العالمية كان أعلاها حصوله على جائزة الأوسكار لدوره في فيلم "مارتي" في العام ١٩٥٥ بالإضافة الى ترشيحه لعدد من جوائز "إمي" كان آخرها ترشيحه لنيل الجائزة للدور الذي قام فيه في مسلسل "أي ار" في العام ٢٠٠٩.

وبنى الممثل الراحل شهرته الواسعة من خلال الأنوار التي قام بها في عدد من الأفلام منها دوره في فيلم "فروم

لقد أخذت الغازية منه، والناصرية في ما بعد ، مقاما جميعا في تجربته إلى درجة الهوس ، لارتباط الحميمية بعالم القرية (مائثا، أهليا، وداعثا، بيوتثا، الوافدين لها من القرى المجاورة) .. إذ تمثل فيها الدف والنقاء والألفة والعطاء والمحبة ، وكل ما هو أصيل ورائع.

أيام الطفولة التي أذكرها ترصد العالم بعيني الاندهاش ، والانداز معاً ، إنها تشكل بواكير الوعي بالذات وبالأخر من حولنا ، ترغما على الالتفات إليها ، إنها ليست في الرجوع إلى القرية ، إنما هي تعبير عن مخزون الذاكرة ، لا بلغة الماضي ، وإنما بلغة العصر وأدواته المتقدمة.

لم ندخل عصر الانقلابات بعد ، ولا التطاحن السياسي والصراعات . كانت الحياة في القرية بسيطة عفوية لكنها ثرية عريضة ، يرمون متواضعة تمثل حقيقتنا الزمنية القاهرة التي نحيا داخل أسوارها العجيبة ، لا تفتأ حتى تحتمي في إبداعات طالب .. كنا نرى القرية فردوسا لا نظير له في الجمال .. بضعة بيوت مشيدة من الحجر الملون كنا نعدھا قصورا شامخة (قصر أرزيح وقصر عبد الحسن عيسى) ، واسطة نقل وحيدة برحلة يومية نحو الشرطة مصنوعة من الخشب .. يحشر فيها (الأودام) مثل الأغنام ، ويعتلي سطحها ركاب آخرون يجدون متعة في التراب الذي يحيلهم إلى كائنات خرجت توا من دائرة القبور.. رجال ملتفون كالطوارق ، قادمون من الصحراء ، وعائدون إليها.

يشهد طالب الفنان امتداد ذاته عبر هذه المشاهد اليومية.. مرة اثر أخرى .. ويكتوّر مشهد السيد طاهر، وبستان جويسم وقناطر المناعية، والنعومية، والقره، والطبقة، وصوت عبد الواحد الهلالي، الشجي الحزين، وهو يروي قصة واقعة الطف يوم العاشر من عاشوراء، وصوت الشيخ مرتضى الوائلي..في مجالسه الحسينية.. ومواكب زفاف شباب أبناء القرية، و(اللوكسات) المضيفة المحمولة على الأكاف، وصبري فرج مدير المدرسة الفنان الأسمر ورحيم الكتل، وأبناء الحاج طاهر، ومحمود جوار العكلي.

هو الامتداد عبر هذه العروقي الإنسانية. الذي ولد الضوء

والتوق للمجهول.. والتوھج ..

كانت الرحلة تبدأ من هنا، حيث كل الطاقات المحبوسة ،

وراء الأقفاص . الينبوع الذي نهل منه القره غولي سخاءه الفني ، مفصحا عن تجلياته وفيوضه اللحنية الجديدة . إنها الإشارة الأولى الصارمة المعلقة عن موهبة قادمة .

لم يبق طالب في حدود تلك العوالم ، بل انتقل إلى مراحل جديدة ، حين بدأ يصوغ الحياة العراقية ، ويلتقط لمحات من موروث الغناء العربي الكلاسيكي ، وغناء الجنوب الريفي ، والمقام العراقي . لم يدرس طالب ذلك في معهد موسيقي متخصص ، ولم يتعلم الموسيقى على يد معلم في مدرسة، فالغازية، ليس سوى الابتدائية فيها. التي تخرج منها، هو، وعزیز السيد جاسم، وكاظم طاهر، ومحسن الموسوي، والأشقاء محمد، وعباس الغرابي، والأخوان حميد وياسر الهلالي، وكاتب السطور.

فانتقل إلى الناصرية لتلميذا في دار المعلمين الابتدائية ، ليتخرج معلما للأولاد.. والناصرية موئل المبدعين ، عالم آخر.. مدينة كالنجمة تتلألأ في سماء الخمسينيات . مكتبات ، مسارح ، سينمات ، شعر ، قصة ، تظاهرات احتجاج ، موسيقى غناء ، أسواق .. أحزاب .

تأثر طالب بهذه الأجواء ، وهو القروي القادم من الغازية، فأخذت منه مأخذا . لكنها عمقت وعيه، وصقلت تجربته. ودربت مهارته. فاجتهد وثابر. مندمجا بهذا الوسيط. ومنسجما ومؤثرا فيه .. فانطلق نحو الأفاق الواسعة، ولا نهائيات الزمان، شابا يافعا يحمل كل مقومات الملموح والقدرة على الاكتشاف والتجاوز ..

فمذن (ياخوخ يازردالي) بدأ العصف اللحني واقتحام التقليد، وكسر الجمود، تجقير الطاقات الصوتية في حناجر لم تعرف الغناء والموسيقى، كسر الجمود والرتابة.

هذا الالتقاط للجمال والمعنى والإبعاد ، الاكتشاف الأول بحق أين تكمن أسرارہ ...، انه السؤال الذي يدعوني إلى تتبع سبل الإجابة المغفنة عليه.

لذا سأعود الى البداية الأولى في الفلات الأغنية العراقية من نمطها التقليدي في أغنية (لا خير) بصوت فاضل عواد. والحن المرحوم حسين السعدي، والمعاصرون لتلك الحقبة نهاية ستينيات القرن الماضي. نتذكرون جيدا ..أن إذاعة بغداد كانت تكرر بث الأغنية عشرات المرات يوميا لإيقاعها السريع والجميل، وكلماتها البسيطة، فحولت

هاني العامري في نادي السرد

"صلاة الفجر" في دائرة المقموع والمسكوت عنه

المدى الثقافي

إذا كان لابد من التحدث عن البدايات ،فأنا كأَي قارئ شغوف ومولع بالأدب منذ بواكير حياتي ،وقد تكون بداياتي منذ أن كنت مرهاقا وأنا في المتوسطة عندما بدأت قراءة كلما تقع عليه يدي من روائع الأدب العربي والعالمي .

بهذه الكلمات بدأ حديثه هاني العامري لدى ضيافة نادي السرد في الاتحاد العام للأدباء

والكتاب العراقيين .
قدم الجلسة القاص محمد علوان جبر مرحباً بالقاص هاني العامري بعدما أثنى على روايته الجديدة "صلاة الفجر" وقال : إذا كانت القصة القصيرة " فن السرد الصعب " لأنها تعمل في المنطقة الهلامية ، أي في ذلك الخط الوهمي الذي يفصل الشعر عن النثر ، فمن المؤكد أن الرواية تعمل في أماكن أكثر سعة لما تنطوي عليه من مرونة وسعة أفق .. لأنها استطاعت أن

الى أغنية شارع براها الملايين من الناس .. وأكاد أقول وبلا مبالغة إن أغنية (لا خير) احتلت الصدارة في تاريخ الأغنية العراقية الأكثر انتشارا وقبولا في الذائقة الغنائية للعراقيين .. كما أنها وضعت مؤديها فاضل عواد أمام مسؤولية فنية خطيرة لعمل غنائي يليها.

كيف السبيل إذن .. ومن يستطيع من المحنن أن يمنح عواد هذا الاستمرار في التآلق وعدم الهبوط ، والحفاظ على الجماهيرية التي ينبغي عدم التفريط بها بأغنية تتراجع إلى الوراء .

فكانت (أته، أته) التي صاغ ألحانها طالب القره غولي خلاصا لهذا المازق (العوادي) جاءت امتدادا وتاصيلا للنجاح الذي حققه فاضل. لينطلق بتجربته وهو أكثر ثباتا وثقة بمنهجه الغنائي المتميز . من أين لك يا طالب هذا التدفق ... أعود لسؤالي الذي أسلفت

لا بد لي وأنا أحاول الإجابة على هذا السؤال .. أن أخوض البحث في مصادر الإبداع التي تشكل موهبة الإنسان .. وأنفحص ما تتناقله النظريات في هذا المجال .. للوصول الى إسرار هذا الإلهام والكشف عن مكوناته : إذ يقول د. قاسم حسين صالح في كتاب الإبداع وتنوع الجمال : إن مكونات الإبداع تعود الى أربعة مصادر هي: الحدس ، التفكير ، الحس ، المشاعر، وعلى أساس هذا النموذج تصنف خصائص المبدعين في أربع فئات .
فأين نضع طالب القره غولي من بين هذه الفئات؟
استطيع القول وفق هذا المنظور إن طالب موجود في كل تلك التصنيفات...
وأكاد اجزم بالقول إن العنصر الرابع (المشاعر) ، هو الأكثر التصاقا بتجربة طالب ونعني به التأثير الانفعالي، والتعبير التلقائي عن العواطف ، الوعي الداخلي والسعي نحو تحقيق الذات ...
دون أن تقلل من تأثير العناصر الأخرى بالأهمية .. وصولا إلى مرحلة الإشراق، التي تنبؤاها طالب في أعماله الخالدة بدءا : من جذاب مرورا بالناصرية ، ليل البنفسج ، كالولي ، إعزاز .. وعشرات الدرر والذائع اللحنية.

(الإشراق) ، ويسمى الإلهام او التبرص ، إذ تفيد الدراسات التي أجريت عنها ، بأنها كانت مدھشة حتى لأصحابها ، إنها كوخضة برق مفاجئة (الإبداع ص ٢٤) . هكذا يخيل إلي ان القره غولي وهو يصوغ الحانہ .. إنما هو يعيش حالات التجلي والتوحد ، التي تنمو في دواخله فقيض ، ويستعيد موروثه وتاريخه سعادة الإنسان السومري وبؤسہ .
حزن الصبايا والألميات أنين موجه على مر الأزمان لا نهايات له .. إدراك للوجود بكل مكوناته ، وبحث عن موقع في العالم يستطيع أن تؤكد الفقه وعذوبته في موسيقى مثل النشيج المتصل بالأعماق بوح صادق تتقهقر أمامه القيود .. التي أوثقت الإنسان عصورا طويلة بالرتابة والجمود ...

طالب لا يقودنا في أعماله الى المجهول ، فله مفرداته الفنية الخاصة، وجملته اللحنية التي يستخدمها في التعبير عن رؤياه الفنية. هي عملية تركيب وتشكيل لأرق النقاط الالمةة في النص الغنائي ، والكلمة ، وفرها له صديق عمره المرحوم الشاعر زامل سعيد فتاح . الذي لم يفعل شيئا سوى الشعر. وأجمل ما في طالب حين يشارك زامل تلك العذوبة بصوته العابر كالشراع يتمايل تحت مساقط الضوء والضلال.. نحو ارض فسيحة وخيال مكتنز بالمعاني والرموز .. يصدح في فضاءات وجودنا..
ها هي سفينة طالب ترحل من جديد صوب الغازية، أشرعثا تشرح حزنًا، بعدرحلة دائبة عن الفرح والأشواق والعذابات والأحلام، للبحث عن تلك البناييع الأولى، الدنيوات المفعمة بالذعة والأناشيد...
يعيد ترويد أغنية مظفر النواب... (حن وأنه من ونحسب الولي ونمتحن مرخوص بس كت الدمع .. شرط الدمع يجوي الجفن) لكن حروف الأغنية تحت ظلال الغراف .. تتجمد .. هنا يعيش عالم طالب القره غولي .

× الغازية ؛ النصر حائيا، ناحية في محافظة ذي قار

حرف علة

■ **عواد ناصر**

المدى محجبة .. المدى سافرة

لأسبوعين أو أكثر كانت "المدى" محجبة، أو هي "حُجبت" وأرادوها كذلك.

افتتح موقع "المدى" فأجدها محجبة.

الحجاب على المرأة يلغي شخصيتها، فلا تعرف هل جميلة، مسنة، مرافقة، جريئة، حيية، وقحة؟

في صور فوتوغرافية لشاء محجبات، على الإنترنت، لم يتعرف الزوج الذي يصور تلك النساء، أيأ منهن زوجته، أو أمّه، أختّه؟

هل هناك أكثر قسوة من هذا الإلغاء/ المحو المتعمد للشخصية؟

المثير للضحك هو أن المصور (لا بد أن يكون محرما) طلب إليهن أن يبتسمن: Chees؛ فابتسمن، طبعاً، تحت الحجاب.. لكن الصورة ظهرت بلا Chees؛

لا جبنة ثمة بل زيتونة سوداء بلا أبعاد ولا مشاعر.

كانت "المدى" طيلة أكثر من أسبوعين رهن الحجاب في عملية "حجب" مقصودة، ولم أعرف أن ثمة صحيفة عربية تعرضت لمثل هذا الحجاب حتى في غرف نوم ابن لادن!

مثلما لـ "المدى" أصدقاء كثيرون فلها أعداء كثيرون أيضاً.

أصدقاؤها يريدهونها سافرة، ضاحكة، أسنانها بيض وشفتاها ريانتان وجبينها ناصع وشعرها أسود فاحم وعيناها كحيلتان، لأنها عراقية.

أعداؤها يريدهونها محجبة، مدلهمة، بلا شفتين ولا شعر ولا عيْنين مثيرتين للفتنة؛

"تحجيب "المدى" تحجيب لنا جميعاً، حتى لو لم نكن من كتاب "المدى" أو أصدقائها، لأن الموقف من الحرية: حرية الظهور والتعبير والضحك والمشاكسة والنقد، موقف واحد: أما مع الحرية أو ضدھا.. تحجيب صحيفة هو تحجيب حتى للمختلفين معها، فمن يضيق بمطبوع، بفكرة، برأي، فهو يضيق بأي فكرة أو رأي أو مطبوع سواء كان "المدى" أو غيرها.

يعني: يمكن أن تتعرض أي صحيفة أو فكرة أو مطبوعة أو نكتة للحجب والتحجيب ما دام مبدأ الحجب والتحجيب قائماً، وعلى كل الصحف والمطبوعات العراقية، وحتى العربية، أن تتضامن مع "المدى" حتى لو لم تكن تنفق معها مع رسالتها وأسلوبها ومنهجها، لأن الدور سيأتي على الباقيات؛

قيل في المثل: لو حلقتا لحبة غيرك فاسكب الماء على لحيتك.

التحجيب سياسة تهدف إلى جعل جميع النساء مثل حبة الزيتون، بلاغياً، التي لا تمت للتعبير البشري بصلة، حتى لو كان لتلك الحبة جمالها الأخاذ وطعمها اللذيذ مع الـ Chees، عندما يتبسم النساء بلا حجاب، لأن حبة الزيتون غير محجبة؛

هل هناك أكثر بساطة وعرياً من حبة زيتون؟

لو كان بيد "الجماعة" لحجبوا حتى حبة الزيتون لأنها بسيطة وعارية ولينيدة؛

و "الجماعة" لا أعرفهم، رغم أنني أعرفهم، لكنهم "التقنية الذكية" في أيد غبية.

يقول المفكر الأمريكي، الممنوع حتى في أميركا (!) نغوم تشومسكي: "إذا كنت تؤمن بحرية التعبير فعليك أن تؤمن حتى بحرية التعبير التي لا تعجبك".

متى نبلغ هذه الدرجة من احترام حرية التعبير؟

أشياء كثيرة لا تعجبنا، نحن الكتاب، في أفضل صحف العالم.. وأفضل صحف العالم لا تعجبها أشياء كثيرة فينا، نحن الكتاب.

الجدل، هنأ، هو سمة حضارية يختلف فيها الجميع مع الجميع، وهذه هي، حتى لو نظرياً، ما نتمرن عليه لنخوض مباراة الديمقراطية بروح رياضية.

ليست ثمة صحيفة في العالم هي جمهورية أفلاطون ولا يوتوبيا توماس مور ولا هايد بارك الملكة إليزابيث، فالأولى طردت الشعراء والثانية لعبت مع الملك بشروط الكنيسة والثالثة محكومة بقوانين "أن تقف على دكة أو كرسي لكي لا تحاسب على أنك تقف على أرض الملكة"؛

سعدت باستعادة "المدى" لموقعها على النت، لأنني استعدت قراءة كتابات أصدقاء مبدعين لن يتيسر لي قراءتهم خارج "المدى" مثلما افترض أن كلماتي التي أشرها في "المدى" تحمل بعضاً من رسائلي إلى أصدقاء، أو غير أصدقاء، في وطني.

لمدرسة واحدة بل تمتد وشائجها إلى كل المدارس كي تضم كل حزن العراقيين وأمالهم ، ألوانها رمادية ومتشعبة بالسواد ،تتدرج أحياناً لتكون متقاربة ثم متباعدة ،تسخن أحياناً وتبرد أحياناً أخرى ،ووراء كل هذا الصخب تختفي ألوان قوس قزح وتجلجلى بوضوح في خيال المتلقي ليراهها في الأفق القريب أو البعيد .

وأوضح العامري ماهية " صلاة العجر " قائلا : هي قدرنا ،هي خيالاتنا ،هي السؤال الذي لا نبحت عن إجابته ،وهي في وجهها الآخر الذي يمكن أن نكتشفه ببساطة متناهية ،هي انتظارات لبسم حياة جديدة لشروق جديد يبعد يور الظلام المتربصة دوما بأماننا وفرحنا " صلاة العجر " تطرح رؤى وأفكاراً عديدة ،وهذه الأفكار تظهر وتشغ مع مقدار مخزون القارئ للبيئة العراقية والاجتماعية فكلمنا توغل عميقا سيكتشف عوالم داخل مخيلته الميثولوجية والاجتماعية والفرائية ،تمتزج بمحطات سياسية وتاريخية عقائدية في أوقات وأماكن محددة أحيانا ومتماهية أحيانا أخرى ،تمحورت كلها في نسج درامي يلهث وراء أجوبة مازالت في دائرة المقموع والمسكوت عنه .

وفي باب المداخلات تحدث الكثير من الأدباء الحضور عن الرواية بآراء متباينة كونها من الروايات التي تدخل إلى عوالم غير معروفة ومبهمة وغريبة عن الواقع والأعراف المتعارف عليها في مجتمعنا العراقي ، ذلك كانت الرواية محط أنظار الجميع مابين مؤيد ومعترض حول ثيمة الرواية .

